

في ذكرى النكبة: مَنْ المسؤول عن مأساة الشعب الفلسطيني

■ **حميدي العبدالله**

لا شك أنّ مأساة الشعب الفلسطيني المستمرّة منذ عام 1948، عام إعلان قيام الكيان الصهيوني على حساب الشعب الفلسطيني الذي شرّد في كل أصقاع الدنيا، كان المسؤول عنها منذ بدء هذه المأساة الدول الغربية الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا الدولة التي احتلت فلسطين بعد سقوط السلطنة العثمانية، والتي مكّنت الحركة الصهيونية من تكثيف الهجرة إلى فلسطين، وشنّ حرب إرهابية ضدّ غالبية الشعب الفلسطيني وأرغمت هذه الغالبية على ترك وطنها خوفاً من إرهاب الصهيانية.

لكنّ المسؤول الآن عن بقاء المأساة الفلسطينية ليس الكيان الصهيوني الغاصب والدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الذين يقدمون كل أشكال الدعم للعدو الصهيوني للحفاظ على تفوقه، ويمدونه بكل وسائل القوة التي تجعله في وضع يصمد في مواجهة أيّ ضغوط ولا سيما ضغوط مقاومة الشعب الفلسطيني لنيل جزء، ولو كان بسيطاً من حقوقه السلوسية، ليدسه العدو الصهيوني وداعميه وحدهم المسؤولون عن هذه المأساة، بل إنّ الحكومات العربية، في الماضي والحاضر، تتحمل كغير من هذه المسؤولين، في هذه الحكومات لم تقدّم للشعب الفلسطيني أيّ دعم يتناسب مع الدعم الذي يحصل عليه العدو الصهيوني من الحكومات الغربية، بل إنّ غالبية الحكومة العربية لا تجدي أيّ غضاضة في التحالف والتعاون مع العدو الصهيوني، حتى وإنّ كان هذا التحالف والتعاون على حساب الشعب الفلسطيني، ويشرع وجود الكيان الصهيوني، ويمكّنه من تعزيز احتلاله وتوسيع استيطانه في كافة أنحاء فلسطين.

بهذا المعنى فإنّ أيّ رهان على تحرير فلسطين في ظلّ الوضع العربي السائد، وفي ظل تقديم غالبية الحكومات العربية الدعم للكيان الصهيوني وليس للشعب الفلسطيني، هو رهان في غير محله.

كذلك فإنّ التنظيمات الفلسطينية تتحمّل قسماً كبيراً من مسؤولية المأساة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني، وذلك لأنّ استمرار الانقسام الفلسطيني يضعف الإرادة الفلسطينية في القتال ضدّ الاحتلال، ويتسبّب في حال من الإحباط واللامبالاة، كما أنّ التنظيمات الفلسطينية الرئيسية تتحمّل قسماً كبيراً من مسؤولية المأساة التي يعاني منها الفلسطينيين نظراً لعلاقتها وحداثتها التي لا تنطلق من معيار وحيد، هو معيار مدى الجدية في تقديم الدعم للشعب الفلسطيني في نضاله ضدّ الكيان الصهيوني، وتعلّب حساباتها المصلحية والإيديولوجية على حساب مصلحة الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه كارولوية تعلق على أيّ أولوية أخرى.

طالما استمرّ الواقع المحيط بالفصحة الفلسطينية على ما هو عليه الآن فإنّ مأساة الفلسطينيين مستمرة، بل يخشى أن تشتدّ وتوسّع حالهم أكثر مما هو عليه الحال الآن، لا سيما أنّ الأوضاع العربية مرشحة إلى مزيد من التفتت والصياح وتبدّد عناصر القوة، وطالما أنّ الفلسطينيين، أو بالأحرى، تنظيماتهم الأساسية، ربطت مصيرها بمصير الكثير من الأنظمة العربية، فإنه من غير المتوقع أن تنهض مقاومة جدية في فلسطين قادرة على دحر الاحتلال وإنهاء هذه المأساة.

ماذا في فيينا؟

- في لقاء فيينا لأزمّتين اللببية والسورية مشروع تفاهمات أميركية روسية ستعرض على الطاولة.

- التّفاهم الأول يتضمّن منح الحكومة اللببية الجديدة دعماً دولياً جامعاً على الحكومة التي لا يرضى عنها قائد الجيش اللببي خليفة حفتر ولم تنل ثقة البرلمان والتي يرضى عنها الأتراك اللببي ضمّت مقلتهم المضيّون في تشكيلات ميليشياوية تشبه حالة من معهم في سورية من اخوان مسلمين وجماعات مسلحة.

- التّفاهم الثاني يخصّ سوريا ويضع الحرب على «جبهة النصرة» استحقاقاً على الطاولة، ويدعو إلى رفع الغطاء عنها لكل من يريد أن يكون جزءاً من مسار التسوية السياسية في جنيف ومن أحكام الهدنة في الميدان.

- المعنويون بالمسار الثاني يدركون أنّ حسيم الإجماع «النصرة» سيضعف تأديعهم بورقة قوة تملّثها قياساً بالجماعات الضعيفة المدعومة منهم، وإنّ الغيول سيعني ارتضاء الحجم الأقلّ قياساً بالراهن لكنّ بديله الذهاب إلى مواجهة تنتهي معها «النصرة» وجماعاتهم الملحقّة بها.

- فيينا ستقول ما إذا كانت امرة القرار السعودي والتركي في سورية صارت «إسرائيلية» وليست أميركية وما إذا كان استشهاد القيادي المقاوم مصطفى بدر الدين خطأ.

التعليق السياسي

ترميم الردع الناقص...

غضب العناقيد يتحدّى عقائد الغضب

■ **نارام سرجون**

تحتاج هذه الأيام الى قدر كبير من تبلد المشاعر والأحاسيس كي لا تتفعل ولا تضرب الحيطان وتخطب على الطاولات كما لو كانت قبضتك ستناك حصان بري هائج يحاصره السياج... وربما تفويك المرابي بنهشيمها الى شظايا بقبضتيدك... وتتشهى أصابعك أعناق الكؤوس تتعصرها حتى تتحطم... كم تحتاج هذه الأيام لا تشبه أعصابك أعصاب ثور اسباني اعطى ظهره المغامرون لأول مرة... وكم تحتاج اذا ما التفتت غيباً بيزر مجازر اردوغان والملك سلمان، ويغني على نبتناهو، ان لا تكون مسلحا باي سلاح حاد أو نارى... بل حتى لا تكون لك اظافر ولا اصابع...

تكاد أعصابنا تتركنا وتهاجر من اجسادنا وتعلق جذورها وترتل عن فلسطين البارد لأنّ اجسادنا تحوّل الى زنزانين وثلاجيات للأعصاب...نحن نمسك أعصابنا وسلانحا وعدنا وميثاقنا ولتزمزج بالهدنة ووقف النار حتى من أجل هبنا المجرمين والقلة... والعدو يضع الجمر على أيدينا القابضة على الزناد ويضع الحديد المحمى على وجوهنا ويحرقنا... فلا عهد ولا ميثاق ولا هدنة...

تكاد بناقنا تخصاصنا لأنّ هذا صار يغلي ونحن لا نزال نضع أكفنا على فوهاتنا كمن يريد منع فضيحة ملجحة... ونمسك أعنقها الجامحة احتراماً للعهد والوعد...وتكاد رصاصاتنا تتحزّرها التي لم تخلق لتعمر طويلا ولا لتشفيخ وتمشي على عكازات... فلا شي تشهاده الرصاصة الاصداء وأنّ تنتهي كشرقة تموت دون أن تمرّ بتجربة التعرّق في الولاة وفتح أنجحتها والطيران الأقصى مدى...

فما الذي نتظره المتمرقة...؟ وهل الصمت العسكري والترتّب أماد هذا الفئتان للكلاب المسعورة يحمل معنى عميقاً؟ قدانف في حلب وموت في الزارة...وعريده في ابلدب... واغتبال في دمشق...هل تهديد السعودية بسلاح فتاك يخيفنا ونحن لم نعتزث بأساطيل سيدها الأسود في البيت الأبيض؟ وهل نرق اردوغان الذي يتصرّف كأنه لن يترك حلب حتى وإن احترقت كل تركيا سيعمننا من تركيا؟ ام أنّ حليفنا يدرك أنّ حالة اللبعية هنا؟

يلاظح في هذه الأيام أنّ العدو السعودي والتركي و«الإسرائيلي» يحاول استفزازنا بابتة بطريقة، ويحاول الإحاق الأذى والإماتة بنا عبر استمرار سرقه معنا وتلويت انتصاراتنا... فتكاد نعود الى السيرة الأولى للحرب حيث تنتقل المجازر والفارات والاعتقالات... وكان درس السوخوي لم يتمّ استيعابه!...

والحقيقة في أنّ تفسير ما يحدث لا يبدو سهلاً على الإطلاق ويتسبّب في الحيرة الشديدة... المجموعات المسلحة تتحرّج على كلّ الاتفاقات وهذا يعني أنّ الطرف الأخر الذي ضمن الاتفاقات ينسحب من منطلق ويعبر عن ذلك الانسحاب عبر إطلاق يد المجموعات المسلحة في العنف، وخاصةً ضدّ المدنيين... فمدنيو حلب هم الذين دفعوا الثمن وأمل الزارة... وهذا سياسة تشير الى أنّ الأطراف الخارجة لا تريد حرباً كبيرة ولكنها تريد استمرار الحرب السورية بهذا النموذج من المناوشات والضغط الشديد على الحام بدل محاصرة كبر العظم بالحرب... ويأتي اغتيال الشهيد مصطفى بدر الدين في هذا التوقيت الذي لا يشك بترتيب وجهد استخباري وتوجيه «إسرائيل» على دقيق لئيران الإزهابيين ليعني أنّ «إسرائيل» ملحقاتها العرب تتحدى الجميع وتتصرف من منطلق أنها صارت اليوم خارج معادلة الردع وخرجت من توازن الربع الذي أرسته حرب 2006... وهي تترك ضعفاً ما في الحلقة المقاومة يمكنها التناذ من خلالها الى معادلة جديدة تقرضها بالتدريج... فهي تقول إنها لم تعد مهتمة برّد حزب الله ولا تتوقعه... وهو سقوط لمعادلة الردع... وتبدو «إسرائيل» والسعودية وتركيا على يقين من أن إيران لن تفرط

باتفاقها النووي من أجل فآر حزب الله على عملية اغتيال قاته... وهي لذلك ستطلب منه الانقثال الى قبول المعادلة «إسرائيلية» الجديدة التي ستستمرّ في قضم كوادر حزب الله وكسر المعطف الحديدي له المتعلق في قيادات الصف الأول...

ويعتقد «الإسرائيليون» أنّ «تخفيف الصف الأول للحزب» سيتيح المجال أمام قيادات أقلّ تجربة وقفاءة وزرمنية... حيث ينهتج جيل الرواد الأوائل... كما حدث مع حزب حماس التي باتت بعد حملة تصفية لكل قادتها العسكريين بل رأس وتتمّت تصفية جيل الرواد الأوائل لبقبي جيل المراقفين الذين أخذوا حماس الى القصف التاتوا ودخلوها بقدميها الى بيت الطاعة... فما الفرق بين تركيا الناتو واميركا زيمية الناتو؟ وما الفرق بين القصور السعودية والقطرية والبعيدة التي يتهمتها النظام التركي كما يؤكّد معارضو هذا النظام الآن بحق معارضيه تثبت أنّ النظام التركي في طبيعة الحال، لا يمكن له أن يتعبّر أيّ نهج جديد، يؤسّس لحالة شراقة وطنية تخدم توفير حالة من الأمان والاستقرار بالدولة التركية، فهو في النهاية وكما يتحدّث معارضوه، نظام إخواني، ليس له فقرة أو أداة أو راسبة داخل تركيا بشكل التحشيد المذهبي والتأزيم الجيو سياسي داخل تركيا بشكل خاص، وبالإقليم بشكل عام، لضمان استمرار بقائه في سدّة الحكم، بالإضافة الى كلّ ذلك، فنادليا يقام اليوم الشعب التركي من أوضاع اقتصادية ضعيفة.

هناك بعض المكونات من الشعب التركي تعيش أوضاعاً ضعيفة جداً، فلا يفرّ البعض إنّ شاهد حي العبران واتساعه ونشاط الاقتصاد الاحتراكي الضيق الذي يملك المستثمرين الأجانب ما يزيد على 55% على الأقلّ من حجمه ورأس ماله، فأصبح يعلم أغلب المطلعين على خفايا ما وراء الكواليس، وخصوصاً الخفايا الاقتصادية، وتحديداً خبراء الاقتصاد، يعلمون حجم الأزمة الاقتصادية في الداخل التركي، والتي حاولت حكومة «المستقبل» أوغلو ومن أمامها الرئيس التركي اردوغان إخفاء حقائقها عن الشعب التركي الذي بات يشعر بنتائجها بشكل ملموس بالفترة الأخيرة تحديداً، فهناك اليوم تقارير «غير رسمية» تشير الى وصول ما مجموعه 18% من أصل مواطني المجتمع التركي الى حدود معدلات خطوط الفقر

البناء

هناك رغبة جامحة لدى قواعد المقاومة تضغط نحو هذا الخيار... لأنّ قراراً واتفاقاً أميركي روسيا يمنع التصادم بين الأطراف المتصارعة بايّ فمن لأنّ قائم على التصادم بين الطرفين... وبالتالي يحدث خلل في منظومة السيطرة القيادية والمعنوية على المقاتلين التي تشبه ضرب الأعصاب الأساسية... فيما تتوالى التسويات وترتكيا والصفاء العرب قتل جسد الحزب في معركة استنزاف طويلة بعيدا عن حدود «إسرائيل» التي تستصل الى يوم تجد أمامها حزبا بلا كوادر... ومقاتلين وكوادر جديدة بتجربة قتال جديدة ومعيدة جديدة حيث صار عدوهم الأول «جبهة النصرة» و«داعش» و«الإخوان المسلمون» والبعث الطائفي وليس «إسرائيل»... وهنا تكون أيّ ضربة «إسرائيلية» موفقة وقد تتسبّب في شق الحزب واثارة تمرّد في أوساط حاضنته التي تحاول كتمانها من كوادرها الرئيسية التي تغتالها وأحداً واحداً وبقيت الهياكل الفارقة التي ان وصلنا الى زمن الضخام والبعث الذي يوجع الدولة والجيش في سورية... فرسالة قصف حلب ومجزرة الزارة هي أنّ أيّ إعادة توزيع وتحشيد للجيش الذي ركز على المنطقة الشرقية ستعني فراقاً في المنطقة الرخوة وتراجعاً في أمنها وثمناً يدفعه المدنيون... أي أنّ المطلوب الآن هو بقاء نقاط التماس دون تغيير حتى تصدأ... والعدو التركي مع العدو «الإسرائيلي» يرتديان بزّة واقية من الرصاص اسمها «القاعدة» و«النصرة» و«داعش» والإسلاميون والخطاب الطائفي... وهذان العدوان مستعنان لتلقي كل الرصاص على هذه البرزة التي تدفع عنه الضمن الباطل... وتمزيق البرزة ودمغتها هو الذي سيجعل صدر «إسرائيل» عاريا مكشوفاً... ولكن حتى تتمّ هزيمة التنظيمات الإرهابية، فإنّ علينا نحن الآن نقرّ معادلة التهينة بالرعد... فتهينة دون تسلحها بالبرع على هيتهة من طرف واحد...وهذه أسماها الوعب الناقص... سواء كان في جلب أو جنوب لبنان...

المحور الثماني يتغير معادلات ضبط النفس... ومعادلات التهينة... وتغيير معادلات الردّ المحدود والجراحي المركز على البرزة الوافية من الرصاص... كي لا يكتفر في هذه الأيام أولو التفصيرات والتأويلات الذين لا يفهمون هذوما في الحرب الا أنه تراجع وحيرة... واليقراون في ترتيماً لأنه بسبب قوة اندفاع العدوّ... نحن لا ننتمي الى الدول التي تفقد صبرها بسرعة مثل تركيا التي تنجب ساسة من نموج اردوغان الذي يفقد صبره أمام الميكروفونات ولكنه يرتجف عندما يقرب من السياج الحودي فيقزّر الصبر... فننذ بداية الحرب لم ننفد صبرنا لحظة واحداً واكتفينا بالعمل بهوده لامتصاص الموجة العاتية... وكان في صلاية الهدهد السوري والرقي في الحزن والاضغلال درس مهمّ في العمل السياسي الذي كان دون انفعال وتهور، وتمكّن من تقثيت الموجة وقلب اتجاهها... وعندما نقول فإننا نعني ما نقول دون انقلات أعصاب ونفاد الصبر...

لا يبدو لي أنّ محور المقاومة الذي يتبع الديبلوماسية التي تتصرف باناقة بافعة سيكون غائباً عن تغيير ملموس قريب في معادلة الردع التي تتغيّر على الطرف الآخر... فالديبلوماسية الأنيقة لا تنفع مع ديبلوماسية الرعاع وديبلوماسية الرعاة... وهناك تحالف بين جيل المثال للقاعدة ورةاعة الذئاب... أي التحالف التركي والسعودي و«الإسرائيلي»... والسؤال الذي تطرحه المرحلة ويستحقّ التأمّل... والتفحص والتساؤل... هو كيف

ستنتهي الديبلوماسية الأنيقة التي اكتفت بقتل الذئاب... ومن أين تبدأ ديبلوماسية ردع الرعاة دون سقף الحرب؟ اعتقد أنّ المعطيات تشير الى أنّ لا أحد في كلّ المنطقة سيذهب نحو الحرب الكبرى الآن رغم أنّ صديقي الروسي تركني في حيرة... ولكنني أدركت أنه يعلم شيئاً سيكتشف قريباً... لأنه عندما سقطت ادلب كان هناك اتفاق سوري روسي مسبق على عملية عسكرية مزروجة... ويومه قال لي: «اني أشمّ رائحة أوسيتيا وإبخازيا في شمال سورية» وعندما أدركت من سياق الكلام الطويل معة أنه يعني أنّ مزاج الكرملين هو مزاج عسكري دون تردّد... ومزاج من يريد أن يلقن أحدا درساً عسكرياً... ترى ماذا ينتظر الحلفاء في هذا الصيف وهم كامنون بين الأضجار والرصاص ينهجر جوههم... دون أن تصر عنهم أية حركة وعيونهم ثابتة في البعيد... وكان فرسة تقترّب... وهذا يدخل في نطاق الصيد؟ لا زال بعراً فأقرا على أنّ اسكد اليوم أعصابي بالحبال كما أثبت الجيد الهاتجة... ولا زال قادراً على القبض على السناك التي تضرب الحيطان وتحطم الأطباق وتهشم المرابي... واقدار وأنا على ثقة أنّ أعدّ الرصاص أنه لن يطول انتظاره ولن يتشيخ في الزنزانين ولن يموت في الشارقة الحساسة... وستعبر الرصاصات تجرّبة الولاة والتمرقّ في الولاة... وفتح أنجحتها والطيران الى أقصى مدى... في مرحلة اسمها غضب العناقيد!...



الى الاحكام الجائرة بحقّ المعارضين للنظام التركي، تطرّح مجموعها مجموعة تساؤلات عن الصبر المستقبلي لحزب التنمية والعدالة، وإنّ كان هذا الصبر سيأخذ البلاد باكملها مستقبلا الى حالة الفوضى، والتي لن تزيد من تعميق حالات الانقسامات الجمعية بالداخل التركي «عربيا ووطنافيا، والى المزيد من الضيق على معارضتي هذا الحزب.

ختاماً، إنّ المرحلة المقبلة بالداخل التركي، تتّني بمزيد التعقيدات الشائكة بالحالة التركية، وخصوصاً بعد أخذ النظام لوسيلة القمع وتشديد القبضة البوليسية على معارضيه كخيار مستقبلي للحد من التطبيع مع الفرحل، مما سيضعف حالة الشّرخ بين النظام التركي وبين مكونات كثيرة من عموم الشعب التركي، وخصوصاً هنا مع الكراد والعلويين الأتراك الذين باتوا يضيفون ذرعا بسياسة النظام التركي نحوهم، وهي سياسة تهيمش وإصهاف كما يتحدّثون، وهذا ما سيفرّك كما يؤكّد الكثير من المتابعين نتائج غير متوقعة، ومفاجآت كبرى بالداخل التركي، ستكون هي البداية لخروج حزب العدالة والتنمية من مشهد الحزب المحكّر للسلطة؟! هذا يعني أنّ طموح اردوغان للاستئثار بالسلطة قد سقط! وهنا ستارك الاجابة على ذلك الاسئلة لأيام المقبلة، لتعطينا إجابات واضحة عن طبيعة المسار السياسي المقبل في الداخل التركي، لاستيضاح معالم المرحلة المقبلة، والثرها المستقبلي على الداخل التركي وعلى العناقيد...!

ذكرى النكبة.. والغياب!

■ **د. سلوى خليل الأمين***

حين تلفظ الروح أنفاسها، لتلتفّ بالسّرّ العظيم، سرّ الخالق والخلق والقدر المنتظر، وحين تحلّ النكبات بالأوطان والشعوب ندور كالفلك على أجنحة اللحظات التي تدوّن وتؤرشف كلّ البيانات والخطابات والمعاهدات وما يدور في كواليس السلطات المختصة التي تصدر قراراتها والكلّ نيّام.

وحين نظوي صفحات الزمن المشغول بالقهر والظلم والنكبات والحروب والاعتقالات والانتخابات البلدية والتمديد لنواب الأمة، نرسم الواقع حلما يرتفع حقيقة، تستلحقّ عقولنا وضماثرنا ومسار حياتنا، وكلّ بوابات العبور من حالة إلى أخرى.

فحين شغب نستسهل الكلام، وترميم البيانات، ووشوشات المجالس، حين المجالس بالأمانات، وحين ديمقراطية تحموا مرونة حسابيات السلطة والمال، وحين ذكرى نكبة فلسطين تحموا أخبار الانتخابات البلدية المنتقلة عبر الشاشات من بلدة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى، بأسلوب يرّ الانتخابات الرئاسية الأميركية التي تمولّ بملايين الدولارات، فعلا أنّ لبنان وطن مختلف... وشعبه مختلف... وقادته مختلفون، فالحرية شعار مبهم لديهم ومختلف المعايير والمضامين، والديمقراطية حبر على ورق، والاعتراضات الدائمة على غلاء الخبز والدواء وقسط المدرسة والجامعة والطبابة ولقمة العيش والبطالة واصفرار الشهادات المتعلقة على جدران البيوت، ما هي سوى فقاقيع صابون يذروها الهواء... كحلم ينساح له واحد منا عند طلوع الصباح.

لهذا تشمير كلّ الوقائع المحيطة بنا أنّ زمن فلسطين قد ولي وأنّ ملاماة «إسرائيل» حدث مرغوب، لأنّ طمس التاريخ عند بعض الحكام العرب، ومحو آثار النكبة وطمسها في هبالقي النسيان، وعار الدفاع عن فلسطين وشعبها ومقاومة «إسرائيل» بات من المسلمات، التي لا تأخذ بعين الاعتبار رفع راية الجهاد عن كرامة أمة، فقدت بضياغ فلسطين وبحيوري القضاء العربي والقومية والوطنية إلى فقاعات صابون يذروها الهواء، منأخا الأمان وسلامها الموعود بوعودها الميمنة.

لقد بات تأييد الإرهاب وعصاباته أمرا واقعا، بل من الخطط الأولية التي أجندت العرب الميامين، الذين باتوا على ونام ووصال مع العدو «الإسرائيلي»، بحجة الخوف من المدّ الإيراني الذي يعتبرونه حاليا عدوهم الأكبر لهذا يتباهون بمقاومة وحمارة كلّ دولة عربية أو فريق عربي يسانده، علما أنّ إيران رفعت راية فلسطين وأول دولة فتحت سفارة لفلسطين على أراضيها قبل كل العرب.

هذا الوجود الدائم، بل الجرح النازف في قلب الأمة العربية، الذي سبّيته نكبة فلسطين، ما زالت تديره مصابات الغفلة الواقعة تحت سيطرة مافيا القوة العالمية، المتمثلة بالسلطة الأميركية والصهيونية العالمية، بدليل استمرار الحرب الكونية الإراهبية على سورية، والمماطلة القائمة من قبل الإدارة الأمريكية في شأن الحل السياسي الذي تتناهز روسيا ودول «بريكس» بمواقفة من القيادة السورية، التي ما زال جيشها بالتنسيق مع حلفائها يسجل النصر لتل النصر على «داعش» و«النصرة»، والجماعات الإرهابية جميعها، التي تنصّري تحمير شعارات وأسما مختلفة، علما أنّها كلها تصنّف في مصدر إرهابي عنصري وصهيوني واحد، أو هو إكمال تدمير سورية وتفقيتها وزعّمة المنطقة بكاملها، مروراً بالعراق ولبنان ومصر واليمن وبعلا إلى ليبيا والجزائر التي يصدرّون إليها الإرهابيين ومنهم من يصل إلى البعدي.

من هنا لا بدّ لي قبل الاستطراد بالكلام، من أنّ الامس بمشاعري الوطنية والقومية ما يحدث في سورية والعراق علقا على ضياغ فلسطين ونكبتها المشؤومة، التي تسببت في تشتيت اهلهن، من الإشارة لطقوس المعاهدات التي تمّ توقيعها في كواليس الحرب، وعلى رأسها بريطانيا في ذلك الزمن المشؤوم، بحيث أقرّزت معاهدة سايكس بيكو تقثيت الأمة العربية، بعد تنفيذ وعد بلفور وضياغ فلسطين وإيهاها العرب بحروبهم الداخلي والقبلية والشاثرية والدينية والمذهبية، التي ما زالت تقوص في عمق الجسد العربي، دون أيّ التفتت من معظم حكام العرب إلى العمل على إرساء بذور صوحة عربية متقدّمة، تنقذ ما تبقى، قبل أن تنتفذ الطلقة البشرية والمادية.

مع العلم أنّ فلسطين وكلّ قوى المقاومة والصمود والتصدّي قد أصبعت في أجندات بعض الحكام العرب مجالاً حيويًا للمراهنة على التوافق مع العدو الصهيوني، بحيث ما يجري حاليا، وعلى عينك يا تاجر، من تضاض عن جرائم بني صهيون وساندهم وراهبهم العدواني الدائم، الذي رسم واقعا عربيا جبابا وخوفا من مقارعتها، انقذت العداوة حين حصدت انتصاريين عظيمين على العدو الصهيوني في العامين 2000 و2006.

لهذا فإنّ من يتدنّى بقدرًا بالوقائع والدالات التي تشير إلى أنّ العدو الصهيوني الذي رسم أجنداته على أساس عدواني شرير غابته تقثيت العالم العربي، ما زال قادرا على طمس الهوية الفلسطينية والعربية، إنّ لم يبادر العرب مجتمعين إلى القيام بمراجعة محسوبة النتائج، تؤشّر إلى أنّ الحل السياسي في سورية أمر واجب الوجود، وأنّ إنجاح المباحثات اليمينة السعودية لا بدّ من العمل على إنجازها بالسرعة القصوى، وأنّ الوقوف بوجه «إسرائيل» وتظهيرها تركيا هو الهدف المكتوب، وأنّ مدّ

رسل السلام بينهم وبين إيران هو القوة العاتلة في نهاية المطاف. ما يؤسف له، أنّ هذه الأرض العربية الممتدّة من الخليج الى المحيط، لم تعد في الاجندات العربية على الخصوص، أرض العجد الساكن في تاريخ الأجداد، ولا الأشرواق الغزيرة المرشوشة بماء الزهر، بل هي المنفى الذي يحمل حماقات البعض ونزيف الدماء العريشة والظفيرة عبر بحر من الذخيات والاتفاقات على ملامح حكاياتنا ومشهدياتنا وحروبنا والاعتقالات القائمة وفوارسها الإبطل، المنزلة سيرهم على قراقولينا بأحرف من ضياء، حين بلوغ الأمرين من فقدان البيض للذاكرة الوطنية... ولمجريات الدهور المندثرة بخيانات ذوي القربى المتتالية... امر لا يُستهان به.

فهذا الوطن، لبنان، الذي هدمته الحرب الأهلية زمنًا بالتقسيم والقدرة والتفتيت، ومن ثمّ بتحديات داخلية ومشاكل يومية ومعيشية ما زالت تشغل بال الناس، ومنها البيئية المعطوفة على تكسب الغنايات والانقطاع الدائم للكهرباء منذ أكثر من ثلاثين عاما، وهدس ودخان المولدات ومافياتها القائمة في كلّ حيّ وبلدة وقرية بحماية سطلوية سياسية، ومن ثمّ هجرة الشباب والشابات وقراغ البيوت من فلذات الأكباد الذين هم عون لأهلهم في شيخوختهم، أضف إليها العنوسة الضارية لاطنايها في البيوت وحالات الطلاق المستشرية بسبب ضيق ذات اليد، التي تولد الخلافات اليومية بين أفراد الأسرة، بحيث أصبح الفقر شريكا للناس دائما في مسراهم ومجراهم، ولا حلّ سوى بالتأمّد والاسترخاء وغيض النظر عن الخلاف في التحالفات الانتخابية، التي ظهرت مؤخرا في الانتخابات البلدية، والتي أثارت اشمعزًا ن أغلبية اللبنانيين من الخب ومن كلّ الفئات الشعبية التي تعيش حالة القرف مما يربك الحياة اللبنانية اليومية، التي لم تدرج سابقا في الحياة اليومية لأيّ مواطن لبناني، فأبواب الرّعاة مغلقة والأمراض تتكاثر ومنها ما يهدّد بزوال العقل «كالألزهايمر» ومنها من يسرق العمر على حين غفلة بمرض جرثومي لا شفاء منه كالسرطان، إضافة إلى الخطاب الوطني المنسي في جوارير الحكام، والمستبدل بباطحافية الطائفي المذهبي القائم على التكاذب وبث الفارقة بين أبناء الوطن الواحد، الذين أظهروا خلال الانتخابات البلدية أنهم صورة يلفها النسيان والسقوط من الاجندات المزخرفة بأجمل الألوان.

في ظلّ ما جرى ويجري منذ حلول نكبة فلسطين وحين تاريخ الانتخابات البلدية في لبنان ما زال العرب مع الحرب الذين يهدمون تواريخهم بأيديهم، بالرغم من وعورة الطريق وتهليل الفاجرين، ويسمات المستعمرين الجدد، الذين ساهموا معنا في ذكّن الشعور الوطني القومي في مجالهم النسيان، حين في الطرف الآخر من الكرة الأرضية، أيّ في المحافل الدولية الغربية والأممية والعربية واللبنانية، كان يقف رجل شجاع، فلسطين في قلبه وضميره حالة بقظة وراية مرفوعة على الدوام، يرحل دون مراسم هو السفير المقاوم الدكتور كوفى مقصود، وتظهير الدكتور محمد المجوب الذي حمل قضيب العرب والغربة صوتا صارخا وكلمة معلنة واضحة، هي أقطع من حدّ السيف، ومقاومة فاعلة عبر كلّ مسارات حياته العلمية والعرفية والوظيفية.

فهل هي اى ترى مصادف أنّ يغيب الجرلان في ذكرى نكبة فلسطين، التي اربطت اسمها بها فضائل وجهادها بالكلمة والرأي الحزّ المنطلق، من أعلى المنابر بصوتيهما الصارخ: فلسطين عربية؟!

* رئيسة ديوان أهل القلم